دروس فى العهد القديم ... ا/ أحمـد سـبيـع
محاضـرة 3
مـخطوطـات قمـران

الفرق بين مصطلحى مخطوطات قمران ومخطوطات البحر الميت :

هناك فرق بين مسمى قمران ومسمى البحر الميت ، فمنطقة البحر الميت هى منطقة جغرافية واسعة تضم عدة مناطق مختلفة منها قمران ووادى المربعات ومسادا وغيرهم ، فحين نتكلم عن مخطوطات قمران فنحن نتكلم عن منطقة من المناطق التى اكتُشفت فيها المخطوطات فهناك مخطوطات اكتشفت فى قمران وأخرى فى وادى المربعات وغيرها فى مسادا يجمع كل هذه المناطق مسمى البحر الميت .

منطقة قمران هى أكثر المناطق التى اكتشف بها مخطوطات ولذا فأحيانا ما نتجاوز ونطلق على المخطوطات مخطوطات قمران لكن الأدق عند الحديث عن مخطوطات قمران أن نعنى جزء من المخطوطات المكتشفة فى البحر الميت وليس كلها .

بالنظر إلى الخرائط والصور على الرابط التالى

http://old-criticism.blogspot.com/2013/03/2.html

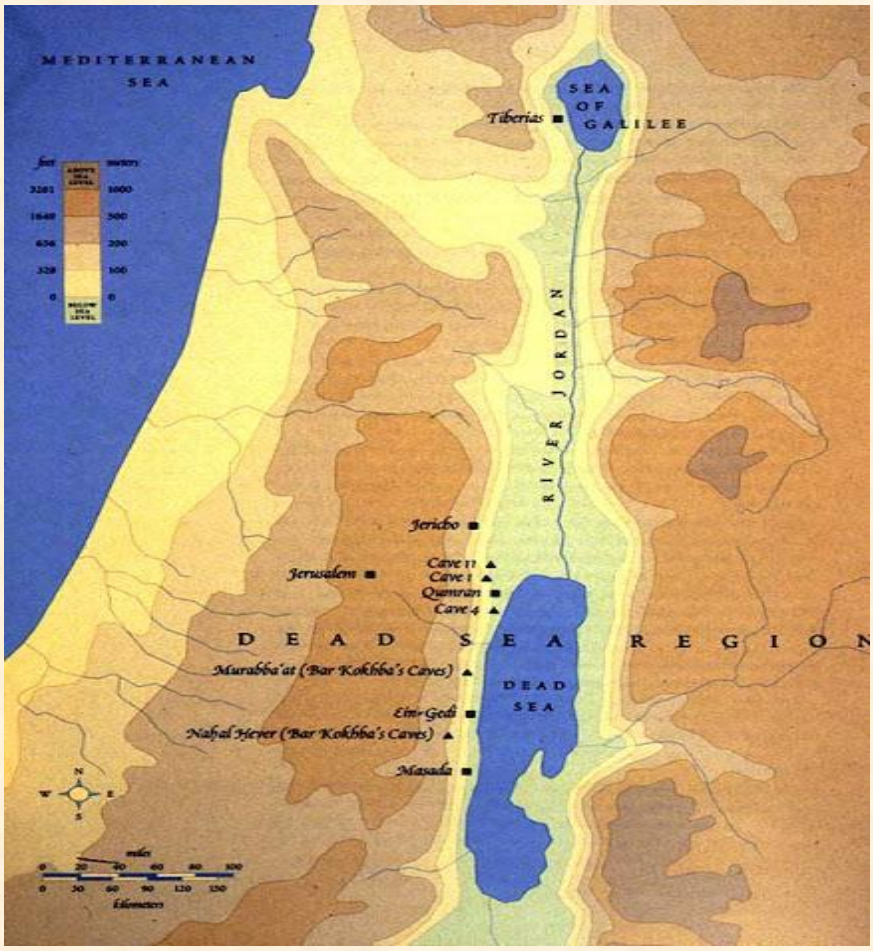

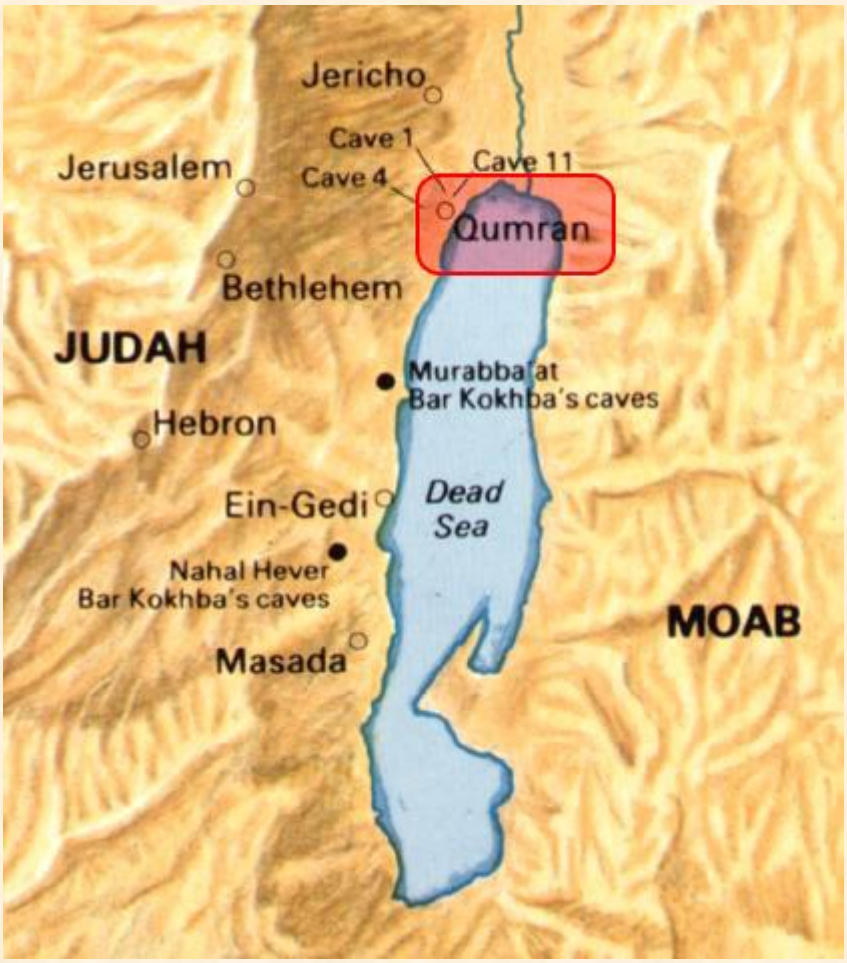

نجد منطقة قمران تقع غرب البحر الميت وجنوب أريحا ، تبعد عنها تقريبا 15 كيلو متر وهى المنطقة التى سنتناولها اليوم تفصيلا ، نجد إلى الجنوب منها منطقة المربعات Bar Kokhba's caves ثم ناحال حيفر Nahal Hever ثم Masada وكلها مناطق بها مخطوطات مكتشفة .

ترجع أهمية قمران ومنطقة البحر الميت فى العلم الحديث الى اكتشاف مخطوطات هى أقدم زمنيا بألف سنة من المخطوطات الموجودة من قبل وقصة اكتشافها كالآتى :

كان أحد البدو من قبيلة التعامرة واسمه محمد حامد الديب يرعى الغنم على سفوح البحر الميت بمنطقة قمران وضلت واحدة من الغنم فأخذ يبحث عنها ورمى حجرا فى كهف فسمع صوت تكسر فخار وكانت تلك هى بداية اكتشاف مخطوطات قمران من الكهف الأول عام 1947 واستمرت حتى 1956 اكتشف خلالها أحد عشر كهفا وقد اشتغل البدو بالتنقيب عن المخطوطات وباعوها بسعر مربح جدا حتى وصلت بيت الكتاب (هيكل الكتاب) بأحد متاحف القدس .

جرة من جرار قمران

جماعة قمران : مجموعة من اليهود انعزلوا وعاشوا فى منطقة قمران يدعون الأسينيون .
عدد المخطوطات المكتشفة فى قمران : تقريبا 902 مخطوطة أغلبها مكتوب على الجلد والقليل منها مكتوب على ورق البردى ومخطوطة واحدة منقوشة على النحاس نفصل القول فيها لاحقا .
هذه المخطوطات أغلبها مكتوب باللغة العبرية بالأحرف الآرامية التى تكلمنا عنها فى المحاضرة الماضية ، وأقل من عشرة مخطوطات مكتوبة بالخط العبرى القديم الذى استخدمه اليهود قبل السبى البابلى ، وحوالى خمس مخطوطات أقل او أكثر قليلا مكتوبة باللغة اليونانية خاصة فى الكهف السابع .
هل كل هذه المخطوطات هى مخطوطات للكتاب المقدس الحالى ؟
لا ؛ فبعضها مخطوطات خاصة بالجماعة ككتاب أوسفريسمى قوانين الجماعة أى جماعة الأسينيين وسفرآخر اسمه سفر حروب الرب الذى يحكى قصة حرب بين أبناء النور وأبناء الظلام ، سفر ثالث فيه مزامير وأناشيد ورابع به تفسير لسفر حبقوق باللغة العبرية ، إذن فهذه المخطوطات ليست كلها مخطوطات كتابية . والمقصود بالمخطوطة الكتابية أنها مخطوطة مقدسة اليوم فمثلا وجدوا ضمن مخطوطات قمران نصوص من سفر التكوين الحالى فهذه مخطوطة كتابية لأن النص الذى بها مقدس اليوم ، كما وجدوا ضمنها مخطوطة لسفر أخنوخ وهو سفرغير مقدس اليوم فهذه المخطوطة غير كتابية حتى لو كان النص مقدسا فى زمانه إلا أنه لم يعد كذلك .

إذن هذه المخطوطات الاثنتين و التسعمائة أغلبها مخطوطات غير كتابية أى غير مقدسة فيها تفاسير ، أناشيد ، أشياء خاصة بالجماعة وهكذا .
كما أن أغلب هذه المخطوطات عبارة عن قصاصات صغيرة fragments مهترئة بسبب العامل الزمنى والمناخ وغيره . من ضمن المخطوطات 220 مخطوطة كتابية . من أكثر الأسفار التى وجدوها ضمن قمران المزامير 37 مخطوطة - غير كاملة عبارة عن قصاصات - كما وجدوا 30 مخطوطة لسفر التثنية و21 مخطوطة لسفر اشعياء وكما ذكرنا فإن أغلبهم قصاصات .
تاريخ المخطوطات المكتشفة فى قمران :
من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادى .
المخطوطة النحاسية :
يسمى العلماء المخطوطة النحاسية المكتشفة فى الكهف الثالث 3Q15 ، 3 رقم الكهف، Q قمران ، 15 رقم المخطوطة .
فى الأصل كانت لفافة واحدة وكانت موضوعة بفتحة فى أعلى الكهف وسقطت فانقسمت إلى نصفين ، كان من الصعب فتحها بسبب قدمها وتأكسدها فقام العلماء بتقسيمها عن طريق آلةٍ ما إلى شرائح منفصلة كما يتضح بالصورة التالية

اللفافة النحاسية كما اكتشفت فى الكهف الثالث من قمران

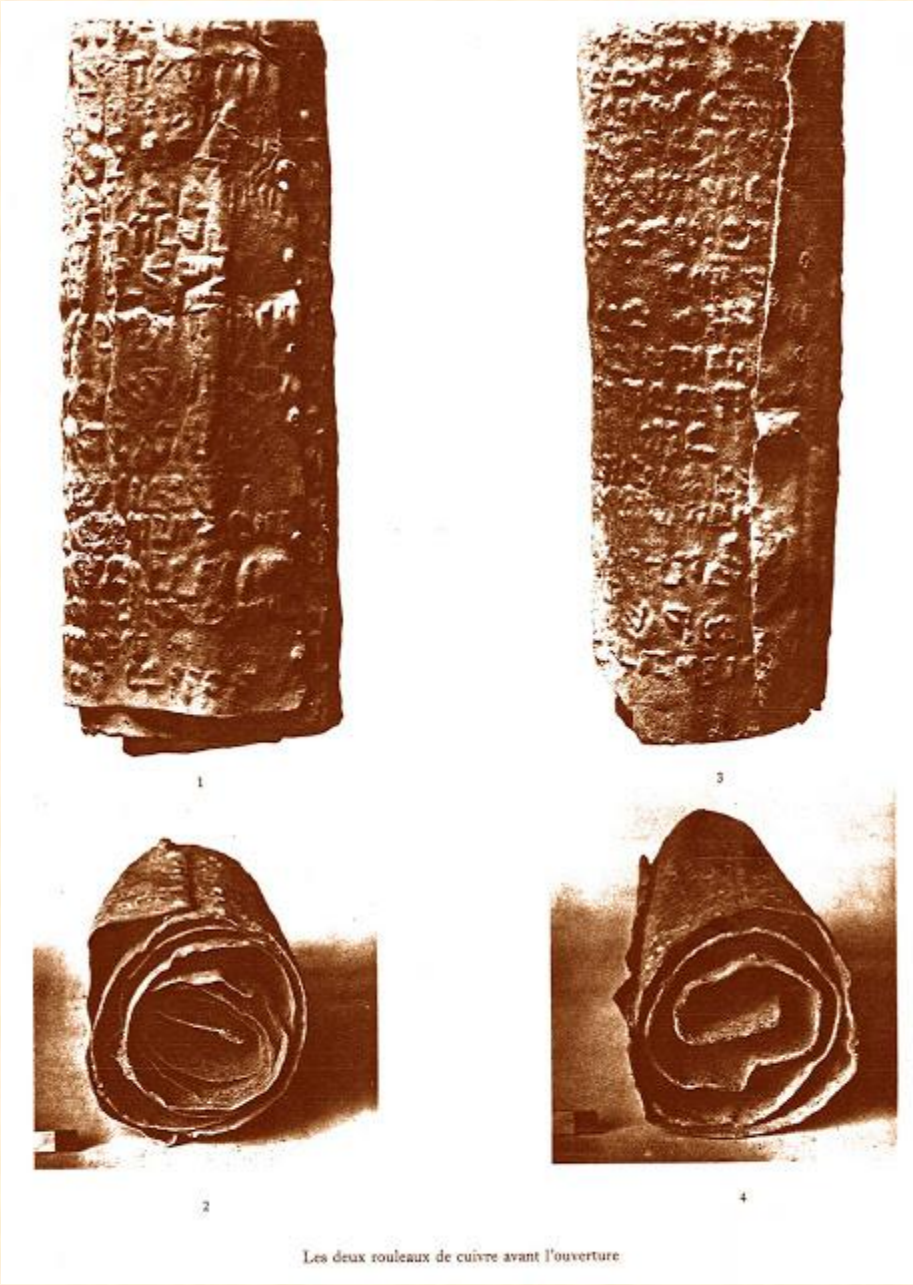

Les deux rouleaux de cuivre avant l'ouverture

اللفافة النحاسية بعد تقطيعها شرائح

اللفافة بعد لصق شرائحها

تصف هذه المخطوطة أماكن لكنوز ضخمة قام العلماء بتقديرها ب200 طن من الذهب ، هناك من تفرغ للبحث عن هذه الكنوز إلا أن أحدا لم يعثر على شئ منها ، وقد فسر العلماء ذلك بأن الأمر إما يقصد به كنز معنوى لا مادى حقيقى وإما أنه دعابة أو ربما اختفت تلك الكنوز لتغير جغرافيا المكان أو ان أحدا عثر عليها وأخذها .
تحكى اللفافة أيضا عن مخطوطات مخبأة فى مكان ما وكذلك لم يتم العثور على شئ .
إذن نُـذكّـر بأن ما تم العثور عليه من المخطوطات الكتابية تقريبا 220 مخطوطة لأجزاء من كل أسفار العهد القديم عبارة عن قصاصات كبيرة أو صغيرة ما عدا سفر استير فلم نجد أى قصاصة او نص لهذا السفر ضمن مخطوطات قمران وكما ذكرنا فمخطوطات قمران مكتوبة باللغة العبرية بالخط الآرامى وبالخط العبرى القديم وباللغة الآرامية مثل التكوين الأبوكريفى والقسم الثالث مخطوطات باللغة اليونانية ، الأغلبية الساحقة من المخطوطات باللغة العبرية الخط المستخدم حاليا .
أكثر الأسفار الممثلة فى مخطوطات قمران سفر المزامير37 مخطوطة ثم التثنية 30 مخطوطة ثم سفر اشعياء 21 مخطوطة .
مما لا خلاف فيه بين العلماء أن كل هذه المخطوطات لا يوجد بها أى قصاصة لسفر استير مما جعل العلماء يرجحون أن اليهود – على الاقل – فى منطقة قمران لم يقدسوا سفر استير .
أثر المخطوطات فى العهد القديم الحالى :
هل أثبتت عصمة العهد القديم ككتاب مقدس خال من التحريف ؟
لا ، فضمن مخطوطات قمران نصوص تختلف عن النص الماسورى الذى بين أيدينا حاليا علما بأن كل الترجمات العربية اليوم مترجمة عن النص الماسورى وهو النص المقدس عند اليهود .
وُجِدت أنواع مختلفة من النصوص ضمن مخطوطات قمران :
النوع الأول يشبه بصورة كبيرة النص الماسورى .
النوع الثانى مخطوطات تشبه بصورة كبيرة التوراة السامرية وقد ذكرنا فى المحاضرة السابقة أن السامريين لا يقدسون إلا الخمسة أسفار الأولى من العهد القديم { التكوين ، الخروج ، اللاويين ، العدد ، والتثنية } ، وتختلف التوراة السامرية عن النص الماسورى اختلافات كثيرة جدا منها اختلافات فى العقيدة ، فكان من ضمن مخطوطات قمران مخطوطات تشهد لصحة التوراة السامرية التى يقدسها اليهود السامريون ضد التوراة التى يقدسها بقية اليهود والتى يمثلها النص الماسورى .
النوع الثالث نوع شبيه جدا بالأصل العبرى المترجم إلى السبعينية .
النوع الرابع نوع غير مشابه لأى مما ذُكر ؛ فقد وجدت نصوص ضمن قمران شبيهة بالنص الماسورى ونصوص أخرى تختلف مع الماسورى لكن تتفق مع السبعينية أومع التوراة السامرية ونصوص لا تتفق مع أى نوع من الأنواع الثلاثة .

توجد مشكلة عقدية بين اليهود العبرانيين والسامريين تعد أحد أمثلة الاختلافات بين التوراة العبرانية والتوراة السامرية فقبلة اليهود العبرانيين هى جبل عيبال بينما قبلة السامريين هى جبل جرزيم
جاء فى توراة اليهود العبرانيين [حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التى أنا أوصيكم بها اليوم فى جبل عيبال] [تث 27:4] ولهذا اتخذه العبرانيون قبلة لهم ، بالنظر إلى نفس النص بالتوراة السامرية نجد القبلة هى جبل جرزيم وليس عيبال .
ونجد النص فى مخطوطات قمران موافقا للتوراة السامرية ضد النص الماسورى فيذكر جبل جرزيم لا عيبال .

إذن مخطوطات قمران بها نصوص تتفق مع التوراة السامرية ضد النص الذى يقدسه اليهود العبرانيون ، يقول قاموس الكتاب المقدس : [يختلف النص السامرى عن النص العبرى فيما يقرب من ستة آلاف موضع ، فمثلا أبدلت التوراة السامرية عيبال بجرزيم { تث 27 : 4 ، 8 } زيادة فى إكرام جبلهم المقدس] وهو بذلك يتهم التوراة السامرية بتحريف النص لتقديس جبلهم لكن بالرجوع إلى مخطوطات قمران المكتشفة { 1947 – 1956 } وهى أقدم 1000 سنة من النص العبرى المقدس لدى باقى اليهود وجدنا النص يشهد للتوراة السامرية وعليه فالمتهم بالتحريف اليهود العبرانيون لا السامريون بشهادة أقدم المخطوطات التى غيرت مفاهيم العلماء بشهادتها لجبل جرزيم .
نعود ونقول ان المخطوطات المكتشفة فى قمران منها مايشبه النص الماسورى مثل مخطوطة اشعياء المكتشفة فى الكهف الأول من قمران 1Qis وهى موافقة بصورة كبيرة للنص الماسورى وليست مطابقة له. كانت هذه المخطوطة من أوائل المخطوطات المكتشفة فى قمران ومن أوائل ما تم نشره من المخطوطات مما جعل العلماء مثل ميلر بروز يستندون إليها فى القول بأن مخطوطات قمران أثبتت صحة النص الماسورى وهم فى ذلك يعتمدون على أدلة ناقصة فلم تكن كل مخطوطات قمران قد اكتشفت بعد فبُنى حكم ما زال - للأسف - يعمم بين النصارى حتى اليوم نجده فى كتابات الدفاعيين مثل القمص بسيط وغيره حيث يقول أن مخطوطات قمران أثبتت صحة النص الماسورى معتمدا على كلام العلماء الأوائل والذى اعتمد على مخطوطة اشعياء وحدها لا كل المخطوطات ، لذا فدائما ما نحذر مَن يقرأ عن مخطوطات قمران وننبه إلى ضرورة مراعاة تاريخ الكتاب فلا يكون قبل – على الأقل – سنة 1970 حيث نشر المخطوطات لأن المؤلف قبل ذلك التاريخ سيقدم أحكاما مضللة – عن غير عمد – لأن الحكم هنا ناقص مبنى فقط على مخطوطة اشعياء .
نوع آخر من مخطوطات قمران يشبه بصورة كبيرة جدا التوراة السامرية ضد النص الماسورى وذكرنا مثال ذلك [تث 27 : 4] فيه اسم الجبل عيبال فى التوراة العبرانية وجرزيم فى السامرية التى أيدها نص مخطوطة قمران ضد الماسورى .

النوع الثالث فى قمران يشهد مع الترجمة السبعينية ضد النص الماسورى مثال ذلك :
[خر 1 :5] [وكانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفسا] إذن فعدد من دخل مصر من صلب يعقوب 70 نفس .
[أع 7 : 14] [فأرسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفسا] عدد الداخلين فى نص اعمال الرسل 75 نفس .
نص الخروج1:7 بالترجمة السبعينية 75 نفس موافق لنص استيفانوس بأعمال الرسل فأى النصوص هو الصحيح ؟ الماسورى أم السبعينية ؟
عند النظر فى نص قمران 4Q13 نجده يقرر أن عدد الداخلين 75 نفس فشهدت قمران مع السبعينية ضد النص الماسورى .
النوع الرابع نوع محايد فهو مختلف عن الماسورى والسبعينى والسامرى مثاله نص [إش 21 : 16] [فإنه هكذا قال لى السيد فى مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار]
هذا النص فى نصوص قمران يقول فى مدة ثلاث سنوات وهو هنا لا يشابه الماسورى او السامرى او السبعينى .
ملخص :
1* مخطوطات قمران الكتابية 220 مخطوطة هى قصاصات لكل أسفار العهد القديم ما عدا سفر استيرلا يوجد ضمن قمران .
2* تاريخ مخطوطات قمران من القرن الثالث قبل الميلاد للقرن الأول الميلادى أغلبها مكتوب باللغة العبرية وبعضها بالآرامية وبعضها باللغة اليونانية .
3* المخطوطات منها ما يشبه النص الماسورى ومنها ما يخالفه فيشبه السبعينية أو السامرية ومنها ما لا يشبه أيًّا من هذه النصوص .
4* ضمن قمران أنواع أو عائلات من النصوص فلا يوجد نوع واحد من النصوص ، ضمن الكهف الواحد يمكن ان نجد مخطوطات متناقضة - لم تعد كذلك بعد قرن" واحد "- حيث اختفت الاختلافات بينها وأصبحت المخطوطات شبه متطابقة فيما سيأتى تفصيله .
إذن مخطوطات قمران تضم أنواع مختلفة من النصوص وهو أمر كان العلماء على يقين به قبل اكتشاف قمران بناء على المخطوطات القديمة ؛ ذلك أنه عند النظر فى السبعينية وهى أقدم من المخطوطات الماسورية يتضح أنها تختلف عن النص الماسورى وعن التوراة السامرية فاستنتجوا أن هناك نصوص عبرية تختلف عن النص الماسورى لكنها اختفت ، كيف اختفت؟ وماذا حدث للنص بعد قمران ؟ نتناول ذلك تفصيلًا فى المحاضرة القادمة ان شاء الله تعالى .